بسم الله الرحمن الرحيم

**خطبة صلاة الجمعة للشيخ محمد أمين جمعة زبادنة**

**المؤاخاة والمحبة بين الصحابة**

إِنَّ الحَمدَ لله ، نَحمَدُهُ وَنستَعِينُهُ وَنَستَغفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيه ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَمِن سَيِّئَاتِ أَعمَالِنَا ، مَنْ يَهدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَه ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَه ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلا الله ، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَه ، وَأَشهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدَاً عَبدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُه ، اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ وَالتَّابِعِين ، وَأَحسَنَ اللهُ خِتَامِي وَخِتَامَكُم وَخِتَامَ الْمُسلِمِينَ أَجمَعِين.

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون} [سورة آل عمران (102)] وقال الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدَاً / يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزَاً عَظِيمَاً} [سورة الأحزاب (70-71)] وقال الله سبحانه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبَاً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِير} [سورة الحجرات (13)].

وَبَعدُ أَيُّهَا الإِخوَةُ الْمُؤمِنُون ، فَإِنَّ خَيرَ الكَلَامِ كَلَامُ اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ، القَائِلِ فِي سُورَةِ الحَشر: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون} أَسأَلُ اللهَ تَعَالَى أَن يَحمِيَنَا وَيُسَلِّمَنَا مِنَ البُخل ، لِأَنَّ الإِنسَانَ الذِي يَسلَمُ مِنَ البُخلِ يَفُوزُ وَيَنجَح .

وَإِنَّ خَيرَ الهَديِ هَديُ رَسُولِ اللهِ ، القَائِل: (لا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفسِه) [أخرجه البخاري] وقال نبينا : (مَن نَفَّسَ عَن مُؤمِنٍ كُربَةً مِن كُرَبِ الدُّنيَا نَفَّسَ اللهُ عَنهُ كُربَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَة ، وَمَن يَسَّرَ عَلَى مُعسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيهِ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَة ، وَمَن سَتَرَ مُسلِمَاً سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَة ، وَاللهُ فِي عَونِ العَبدِ مَا كَانَ العَبدُ فِي عَونِ أَخِيه) [أخرجه مسلم].

أيها الإخوة المؤمنون: مُعظَمُ النَّاسِ يَشكُونَ مِن الْمَصَائِبِ وَالابتِلَاءَات ، وَمِن الهَمِّ وَالغَمِّ وَالضِّيق ، الذِي حَلَّ بِنَا فِي هذه الأيام ، وَالإِنسَانُ عِندَمَا يَأتِيهِ مَا يَأتِيهِ مِن الهَمِّ وَالغَمِّ وَالضِّيقِ وَالضَّنَكِ وَالابِتَلاءِ وَالْمَصَائِب ، عَلَيهِ أَن يَرجِعَ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَإِلَى كَلَامِ اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لِيَعِيشَ مَعَه ، وَعَلَيهِ أَن يَرجِعَ إِلَى هَديِ الْمُصطَفَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَإِنَّ عَلَيهِ أَن يَرجِعَ إِلَى سِيرَةِ الأَصحَابِ لِيَرَى كَيفَ كَانُوا يَعِيشُون ، وَكَيفَ كَانُوا يَتَعَامَلُونَ فِيمَا بَينَهُم ، وَكَيفَ استَطَاعُوا أَن يُؤَسِّسُوا الْمُجتَمَعَ القَوِيَّ الإِسلَامِيَّ العَظِيم ، نَعَم عَلَينَا أَن نَرجِعَ إِلَى هَذَا ، إِلَى كَلَامِ اللهِ تَعَالَى ، إِلَى هَديِ النَّبِيِّ ، إِلَى سِيرَةِ الأَصحَابِ .

وَهَذِهِ الآيَةِ التِي تَلَوتُهَا فِيهَا صُورَةٌ مِن أَعظَمِ الصُّوَرِ لِتَكوِينِ الْمُجتَمَع ، اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِيهَا: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِم} أَي الأَنصَارُ الذِينَ سَكَنُوا فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَة ، مَا هِيَ صِفَاتُهُم ؟ {يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِم} فَالأَنصَارُ يُحِبُّونَ الْمُهَاجِرِين ، الذِينَ هَاجَرُوا مِن مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَة ، هَل تَسمَعُون ؟ يُحِبُّون ! الحُبُّ كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ جَمِيلَة ، عَلَى الإِنسَانِ أَن يَعِيَهَا تَمَامَ الوَعي ، عِلمَاً بِأَنَّ كَلِمَةَ الحُبِّ قَد شُوِّهَت فِي هَذَا الزَّمَان ، وَيَستَخدِمُهَا الْمُرَاهِقُونَ وَالْمُرَاهِقَات ، وَهُم كَاذِبُونَ فِي طَرِيقَتِهِم ، أَمَّا الحُبُّ الحَقِيقِيُّ فَهُوَ أَوَّلاً للهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَثَانِيَاً لِرَسُولِ اللهِ ، وَبَعدَ ذَلِكَ لِلمُؤمِنِينَ جَمِيعَاً ، الحُبُّ كَلِمَةٌ هَل نُدرِكُ مَعنَاهَا ؟ إِنْ لَم نُدرِك مَعنَاهَا فَعَلَينَا أَن نَقرَأَ سِيرَةَ الأَصحَاب ، الذِينَ عَاشُوا الحُبَّ الحَقِيقِيَّ فِيمَا بَينَهُم ، إِذَاً أَعُودُ فَأَقُول: الأَنصَارُ مَا هِيَ صِفَاتُهُم ؟ {يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِم} إِذَاً يُحِبُّونَ الْمُهَاجِرِين ، {وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا} كَيفَ ذَلِك ؟ سَيِّدُنَا النَّبِيُّ عِندَمَا انتَصَرَ عَلَى يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَة ، وَأَخَذَ غَنَائِمَهُم وَزَّعَهَا عَلَى الْمُهَاجِرِين ، وَلَم يُوَزِّعهَا عَلَى الأَنصَارِ إِلا عَلَى ثَلَاثَةٍ مِنهُم كَانُوا فُقَرَاء ، فَكَيفَ كَانَت نُفُوسُ الأَنصَارِ الذِينَ لَم يَأخُذُوا الغَنَائِم ؟ اشتَرَكُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ وَلَم يَأخُذُوا حِصَّةً مِنَ الغَنَائِم ، اسمَعُوا القُرآنَ مَاذَا يَقُول: {وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا} لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حَسَدَاً وَلا غَيظَاً مِمَّا أَخَذَهُ الْمُهَاجِرُونَ مِنَ الغَنَائِم ، وَمِمَّا أَعطَاهُ النَّبِيُّ لِلمُهَاجِرِينَ مِنَ الغَنَائِم ، وَلَم يُعطِ الأَنصَارَ مِنهَا شَيء ، مَا هَذِهِ الأَخلَاق ! يَا مُؤمِنِين فِي هَذَا الزَّمَان ، اقرَؤُوا آيَاتِ القُرآن ، وَعِيشُوا مَعَ الْمُجتَمَعِ القَوِيِّ الْمُسلِم ، الذِي بَنَاهُ رَسُولُ اللهِ ، {وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا} أَبَدَاً ، لا حَسَدَ وَلا رَيبَ فِي نُفُوسِ الأَنصَارِ عَلَى إِخوَانِهِم الْمُهَاجِرِينَ لِمَا أَخَذُوهُ مِنَ الأَموَال ، لا أُرِيدُ أَن أُعَقِّبَ عَلَى هَذَا الزَّمَان . وَقَالَ رَبُّنَا أَيضَاً: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة} يُفَضِّلُونَ الغَيرَ عَلَى أَنفُسِهِم ، فِي العَطَاءِ وَفِي الْمَالِ وَفِي كُلِّ شَيء ، وَقَد يَكُونُونَ هُم فِي حَاجة ، {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة} إِذَاً خُلُقُ الإِيثَارِ وَتَفضِيلُ الآخَرِين كَانَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَة ، عِندَ الأَنصَارِ مَعَ إِخوَانِهِم الْمُهَاجِرِين ، ثُمَّ يَختِمُ رَبُّنَا الآيَةَ بِقَولِه: {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون} الإِنسَانُ الذِي يَسلَمُ وَيَحمِيهِ اللهُ مِنَ البُخل ، هُوَ الإِنسَانُ الذِي يَنجَحُ وَيَفُوز ، كَمَا قَالَ رَبُّنَا سُبحَانَهُ وَتَعَالَى .

كَيفَ وَصَلَ هَذَا الْمُجتَمَعُ إِلَى هَذَا الحَالِ العَظِيم ؟ إِلَى هَذِهِ الأَخلَاقِ العَظِيمَة ؟ ذَلِكَ بِتَربِيَةِ النَّبِيِّ .

أيها الإخوة المؤمنون: الأُخُوَّةُ الإِيمَانِيَّةُ التِي بَنَاهَا رَسُولُ اللهِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَة ، خَرَّجَت هَؤُلاءِ الأَبطَالِ مِنَ الأَنصَارِ وَالْمَهَاجِرِين ، فَالأُخُوَّةُ الإِيمَانِيَّةُ هِيَ الدِّعَامَةُ الأَسَاسِيَّةُ لِبِنَاءِ الْمُجتَمَعِ القَوِي ، لِبِنَاءِ الْمُجتَمَعِ الْمُسلِم ، الذِي يَكُونُ قَوِيَّاً فِي كُلِّ الْمَجَالات ، وَالنَّبِيُّ سَارَ فِي هَذَا البِنَاء ، وَبَنَى هَذَا البِنَاءَ وَكَوَّنَ هَذَا البِنَاء ، بِالأُخُوَّةِ الإِيمَانِيَّةِ وَبِالحُبِّ الحَقِيقِيّ ، الذِي عَاشَهُ إِخوَانُنَا فِي ذَلِكَ الزَّمَان.

الْمَعَانِي كَثِيرَةٌ وَالْمَوضُوعُ طَوِيل ، لَكِنَّ رَسُولَ اللهِ مِن أَهَمِّ الأَعمَالِ التِي قَامَ بِهَا آخَى بَينَ الأَنصَارِ وَالْمُهَاجِرِين ، فَقَالَ لَهُم: (تَآخَوا فِي اللهِ أَخَوَينِ أَخَوَين) [أخرجه الديلمي] ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا بَكرٍ هَذَا أَخُوكَ خَارِجَةُ بنُ زَيد ، وَيَا عُمَرُ هَذَا أَخُوكَ عُتبَان ، وَيَا عَبدَ الرَّحمَنِ بنَ عَوفٍ هَذَا أَخُوكَ سَعدُ بنُ الرَّبِيع ، أَقِفُ هُنَا عِندَ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ عَوفٍ وَسَعدِ بنِ الرَّبِيع ، قَالَ سَعدُ بنُ الرَّبِيعِ الأَنصَارِيِّ لِعَبدِ الرَّحمَنِ بنُ عَوفٍ: هَذَا نِصفُ مَالِي لَك ، وَانظُر إِلَى زَوجَاتِي وَاختَر الزَّوجَةَ التِي تُرِيدُهَا حَتَّى أُطَلِّقَهَا ، وَبَعدَ انتِهَاءِ عِدَّتِهَا تَتَزَوَّجهَا ، وَتَفَضَّل إِلَى البَيت . اللهُ أَكبَر ! هَل هَذَا الكَلَامُ مَعقُول ؟ فَقَالَ لَهُ عَبدُ الرَّحمَنِ بنُ عَوفٍ الذِي تَرَبَّى فِي مَدرَسَةِ النَّبِيِّ : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهلِكَ وَمَالِك ، دُلَّنِي عَلَى السُّوق . كَرَمٌ وَبَذلٌ وَسَخَاءٌ وَجُودٌ مِنَ الأَنصَار ، وَعِفَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِين ، فَانَطَلَقَ عَبدُ الرَّحمَنِ بنُ عَوفٍ إِلَى السُّوق ، وَأَخَذَ يَشتَرِي ثُمَّ يَبِيعُ فَيَربَح ، يَشتَرِي ثُمَّ يَبِيعُ فَيَربَح ، يَشتَرِي ثُمَّ يَبِيعُ فَيَربَح ، حَتَّى صَارَ مِن كِبَارِ أَغنِيَاءِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَة ، {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْض} [سورة الأعراف (96)] فَنَحنُ بِحَاجَةٍ إِلَى الإِيمَانِ وَالتَّقوَى ، وَرَبُّنَا عَلِمَ مِنهُ الإِخلَاصَ وَالصِّدقَ فَرَزَقَهُ وَبَارَكَ لَه ، وَكَانَ أَحيَانَاً فِي كُلِّ عَامٍ يَقسِمُ مَالَهُ نِصفَين ، فَيَتَصَدَّقُ بِنِصفِ مَالِه ، وَيُتَاجِرُ بِالنِّصفِ الثَّانِي.

هَذِهِ صُورَةٌ مِن صُوَرِ أَبنَاءِ الْمُجتَمَعِ الذِي تَرَبَّى فِي مَدرَسَةِ رَسُولِ اللهِ ، فَعَاشُوا بِأُخُوَّةٍ وَتَعَاوُنٍ وَتَضَامُنٍ وَحُبّ .

إِذَاً عَلَينَا أَن نَبحَثَ عَن مَعنَى كَلِمَةِ الحُبّ ، وَأَن نَعمَلَ بِهَا وَنَعِيشَ عَلَيهَا مَعَ أَبنَاءِ مُجتَمَعِنَا ، لِتَكوِينِ الْمُجتَمَعِ القَوِيِّ الذِي يُرضِي اللهَ وَيُرضِي نَبِيَّهُ .

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين

بتصرف